العدد (1746) السنة السابعة - الثلاثاء (16) آذار 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـــواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

الغـــزو الثقـافي.. صنـاعـــة للسيـطـــرة أم صناعـة للوهـم!

صحف اجنبية

> يبدو لي ان علاقتنا بالاخر الحضاري والاشكالي والامبريالي ملتبسة وغامضة ومثيرة لمواقف خلافية واسعة، اذ كثيرا ما تفهم هذه العلاقة بانها طريقة للتسليم بمفاهيم القوة والسيطرة، وان التعاطي معها ينطلق من كونها علاقة اشكالية خاضعة لمفهوم ثنائية القوة والضعف فقط، الضعيف فيها اما ان يكون خاضعا لقانون القوة الغاشمة باشكالها المتعددة تابعا او محتلا، واما ان يكون مقلدا للقوي او متماهيا مع نموذجه،

علي حسن الفواز

وهذا الفهم كثيرا ما أوقع الفكر العربي المعاصر بالتباسات كثيرة وجعله تحت سايكولوجيا اعادة قراءة الازمة وانتاج مفاهيمها دائما او استحضار المفهوم الضاغط لـ(سايكوباثيا) المؤامرة. فمن يتحدث عن علاقتنا بالاخر مهما كان مستوى هذا الحديث لايضمن لحديثه الاطمئنانات الكامله لانه سيقع شاء أم ابى تحت افتراضات مفهوم الغزو الثقافي من الاخر وتهويل اخطاره واغواءاته، والتي تجعل هذا الحديث اشبه بهلوسات واستغاثات المحاصر في قلعة قديمة ويخشى ان تتهدم حصونها امام الغازي المستبد، ومن يتحدث عن علاقة ايجابية مع الاخر تقوم على فكرة الحوار وعلى فكرة تعددية الثقافات واهمية جدالها وحوارها يواجه محنة الخضوع للاخر وربما تهمة هيمنته الثقافية والسياسية، وكأن هذا الحديث يفترض اصلا وجود نمط للثقافة الواحدة المهيمنة والسلطة الواحدة والعقل الواحد، مقابل غياب اي شكل او مستوى للاستجابة او المعارضة من الطرف المستهدف، وخلو اطرافه من فعل الارادة والمقاومة التي تعبّر عن جوهر الهوية الوطنية والثقافية، والتي هي تجسيد لقوة الروح الحية في المعنى والجسد والمكان والتاريخ الثقافي، ومن يتحدث باتجاه اكثر علمية عن ثقافية العولمي في اطار التعاطي مع اسئلة الثقافة المعاصرة وشروطها وجدلها الحداثوي ومابعده، يضع نفسه امام افتراضات واغترابات تتهمه بالخداع والتضليل وكأن هذه العالمية غير قياسية وانها مضللة دائما، وان الثقافي العربي مازال ابنا بارّا للتاريخ والابوة القديمة، وان انتاجه الثقافي مازال هو الاخر قرينا بصنايعية سوق عكاظ او المربد وما عليه سوى ان يتبادل السمن والعسل ونعاس القصائد !!

لذا اجد ان الطرح الاشكالي الذي يفترض تحديدا استباقيا حول دهاء الغازي وغباء المتلقي طرح غير دقيق وغير موضوعي لسبب بسيط وواضح وهو الغاؤه القصدي وغير المبرر لفاعلية وعي المشاركة، وباننا لم نعد داخل بيئة السوق القديم والقصر القديم، بل اننا نعيش في عالم متنافذ على بعضه، تحكمه المصالح والصراعات والمنافع والنظم المالية والستراتيجيات السياسية والاقتصادية بكل مظاهرها المعقدة والبسيطة.

هذا التوصيف يفترض نوعا من العلاقات الثقافية التي يجب ان تكون بمستوى هذه البانوراما الكونية، والتي تفترض حسابات وخططا فاعلة، مثلما تستدعي وعيا استثنائيا باشكالات الصراع المعاصرة وتجاذباتها ومصادر قواها الفاعلة التي ينبغي ان تنتظم في سياقات خاصة لادارة آليات هذا الصراع، فضلا ضرورات التوافر على عناصر التخصص والحرفية والمهنية التي تمهد لصناعة الدولة المشرعنة بالنظام والقانون والمواطنة والحقوق والعدالة الاجتماعية، والتي تصنع بالمقابل مصادر للقوة الاخلاقية والمعرفية التي تحمي الهويات العميقة مثلما تحمي الهوية الوطنية العامة من التفكك امام اية قوة اخرى، لان انهيار الهويات يرتبط بالاستبداد اكثر من ارتباطه بالاخر، وان حماية الهويات من الانحلال يرتبط بالدول الحديثة التي تحترم مكوناتها الاثنية والدينية، وان العلاقة مع الاخر تتحدد على وفق حسابات ومصالح وسياسات يرسمها النظام العالمي اولا، وتحددها طبيعة هذه الدول وقوتها الاقتصادية والحضارية والسياسية ثانيا.

بعضها البعض، والكشف عن الكثير من هشاشة انماط الثقافات التقليدية القومانية والرجعية ذات العمق الشوفيني والتوتاليتاري والثيولوجي بمعناها الشمولي والتي انتجت لنا اشكالا معقدة من الدكتاتوريات الفكرية والسياسية والسلطوية والايديولوجية.

اذ ان تاريخ المهيمن الدكتاتوري قد ارتبط كثيرا بوجود مثل هذه الثقافات الشمولية. ناهيك عن ان صناعة الديكتاتور قد ارتبطت ايضا بمعطيات الصراعات الدولية وحسابات المصالح الدولية، خاصة وان اغلب دكتاتوريات العالم الثالث في مراحل مابعد الحرب العالمية الاولى والثانية او حتى مايسمى عند البعض بحركات التحرر الوطني قد انتجت لنا اشكالا غرائبية للحكم الديكتاتوري السياسي والعسكري والايديولوجي وبلبوسات وطنية خاصة واحيانا بحماية من الدول الغربية التي مارست دور المحتل لعقود طويلة من الزمن.

الازمة مع انماط الاحتلالات والصراعات القديمة لا تعني بالضرورة صناعة صورة نمطية عن الاخر، وصورة قهرية تدفع باتجاه خلق ثقافات مضادة ومواقف تضع الاخر بموقع الخصم والطارد دائما، اذ ان هذه الازمة هي جزء من مرحلة تطور معقدة للمجتمعات الانسانية التي اكتسبت خبرات هائلة انعكست على اعادة انتاج مفاهيم ثقافية وسياسية كثيرة حول العلاقات مابين الشعوب، والتي انهت تماما انماط الحكم القديم القائم على اساس السطوة والتعبية، اذ لم يعد العالم يتقبل شخصية مثل بسمارك او بونابرت او موسليني او تشرشل او بيرسي كوكس او مس بل او الجنرال فرنكو وغيرهم.

كما ان ضرورات وعي كل اشكالات الصراع تجعلنا الاقرب الى وعي ما يمكن ان تؤسسه الحضارة الانسانية المعاصرة في ادراك القيمة الانسانية والانسانية للثقافات في بناء الدول وحمايتها، لان الدول المتحضرة هي تملك فرص متقدمة للحوار مع الاخر، وهي التي تؤمن مصادر مهمة للاستفادة من الامكانات الحضارية في حماية وتنمية ثرواتها الوطنية وحماية شعوبها من امراض ماقبل الدولة، ومن ثقافات الاستبداد والعنف، فضلا عن حماية الهويات المتعددة عبر الاستفادة الحقيقية من ايجاد انساق فاعلة لشراكاتها في انتاج ظاهرة دولة المواطني، وفي اشاعة مجالات تبادل المنافع الحضارية الانسانية بينها وباتجاه تنمية مجالات وسوانح واسعة، تلك التي يتشكل فيها الفعل الحضاري الوطني بقوة، والذي يلبي مصالح هذه الشعوب عبر توسيع هوامش الحوار بينها اولا، ومع الاخر ثانيا، وبما يعزز قيمة الفاعليات الثقافية العلمية والحضارية واللغوية بعيدا عن شروط الغالب والمغلوب بمفهومها الاستلابي والعصابي والرهابي، باتجاه ألسيطرة الواعية على الزمن السياسي في ضوء ضروراته ومعاملاته في انتاج نظم الدولة الحديثة واشكال العلاقات المكفولة بالقانون المدني الذي يحمي الحقوق والحريات ويعزز مفهوم المواطنة على حساب مفاهيم العرق والنوع، مثلما يضع الجميع امام الحقيقة الواسعة للطبيعة المعرفية النامية لاهمية الصراع المفاهيمي الذي يضع المفاهيم ذاتها في حراك دائم كاطار نظري او سياق اجرائي لتعميق قيمة المعرفة والحوار بين الشعوب والثقافات. ولعل فشل الكثير من النظم والنظريات واختلال الكثير من المعادلات السياسية يعني انها اخضعت الصراع المفاهيمي الى شرطية القانون المغلق وبالتالي خرجت عن مضمار اللعبة التي تمارسها القوى الكونية الصاعدة منذ ان بدأ اول مفهوم للسيطرة وامتلاك راس المال وقوى الانتاج ...

ومن هنا أجد أن الحديث عن الغزو الثقافي والسيطرة الثقافية والخوف من المحو الثقافي هو حديث مبالغ فيه، لان اطار فهم العلاقات بين الثقافات لم يعد ضيقا وخاضعا لتوصيفات الغالب والمغلوب، بقدر ما اصبح باعثا على التواصل وعلى التعمق في القراءات الواعية لكل تاريخ الصراع والهيمنة وحركة رأس المال البضائعي والسياسي، فضلا عن كونه حديثا قد عفا عليه الزمن، لانه ارتبط بظواهر الاستعمارات القديمة وصراعاتها التي ارتبطت باشكالات الحداثة الاولى وازماتها وطبائع القوى المنتجة لها. واحسب ان وعي ضرورات هذا الحديث لايعني التغافل عن هذا الماضي والتسليم ببراءة العدو القديم، بقدر ما يعني الوعي بضرورات التحول التي حدثت داخل البيئات المجتمعية، وصعود قواها الجديدة التي تؤمن بقيم الحرية والدولة والديمقراطية والحقوق والعدالة، والتي ستضع حوارها مع الاخر داخل سياقات تؤمن لها مصالحها، وتؤمن لها بالمقابل إستفادتها القصوى من منجزات الحضارة الانسانية.

ان مايقلق من اثارة الحديث عن الغزو الثقافي واشكالاته الحضارية والاجتماعية والسياسية يكمن في انه يحرّض الكثير من القوى على العمل بهوس لتكريس انماط القوة والهيمنة و الى الاستعانة بالماضي نصوصا واجراءات ومعايير باعتبارها الشكل العصابي المغلق والقوي الذي يواجه اندفاع الاخر العولمي بكل نواياه ومؤامراته المفترضة، والتي كثيرا ما تصنع لنفسها مصدات تتخذ اشكالا للعنف والارهاب في مواجهة هذا الغزو المفترض، مثلما يجعل الاخر ذاته يواصل لعبته الاستشراقية القديمة في ان يصنع لنا صورة مخيالية اشبه بالصورة التي عرضها ادورد سعيد في قراءته للاستشراق والتي تقول ان الغرب صنع لنا صوره خيالية استلها من مخيال الحكواتيين وليست واقعية البته

مقابل هذا ما الذي نفترضه، هل سنظل نؤمن بنظرية الغزو الدائم، ونقفل الابواب والشبابيك ونمنع الاولاد من الذهاب الى المدرسة والنساء والرجال عن العمل لان الاخر يقف عند حدودنا وعند ابواب اسواقنا ؟ وهل نؤمن بنظرية المؤامرة لنفتش كل اصحاب الشعر الاشقر من اخمص القدمين الى قمة الرأس لنتأكد من خلوهم من تقنيات التجسس وثقافة الاقتصاد الحر وامراض العولمة؟ وهل نعود القهقهرى الى ثقافة العطارين ومقشات الهواء لان الاخر الاوربي والغربي يصنع لنا مأكولات تصيب الرأس بالسمنة الثقافية وتضخنا بالهواء الجالب للنعاس ...

اظن ان ذلك يحتاج الى وقفة جادة والى رؤية عميقة تقرأ كل تاريخ المسكوت عنه والمقموع في ثقافتنا التاريخية والمعاصرة ، وتاريخ ثقافتنا التنويرية التي بدأت في نهاية القرن الثامن عشر وكأ نها اول علامة احتجاج على ثقافة التجهيل والتعتيم التي عاشها العرب مع الاجندة السياسية والثقافية للدولة العثمانية الفاقدة اصلا لانتاج النموذج، وان نبدأ باعادة تأهيل كل مكونات الوعي في المدرسة والجامعة وعلاقات العمل وتداول الثقافة وصناعة الفكر والخطاب والاعلام في مؤسسات الصناعة الثقافية وفي تعميق الدور التنويري لمؤسسات المجتمع المدني وفي تنمية الحوار الجاد مع المؤسسة الدينية في مجال الجوانب التشريعية والفقهية وغيرها بالشكل الذي يضع المواطن والمؤسسة والخطاب الثقافي ازاء شروط فاعلة في التعاطي مع الاخر في اطار علاقة يحكمها الحوار الحضاري والانساني ،من منطلق اننا نعيش في عالم كوني وان الحضارة والتقديم وثقافة التحديث هي حاجات لازمة للجميع مثلما هي مسؤولية الجميع ، وانها المقدمات العملية لانتاج النظم الحديثة واقامة الاسس الفاعلة لما يسمى بثاقة الديمقراطية والتنوير ،،وان الخشية على الموروثات الشعبية والهويات القومية من التصدع ازاء الانغمار في هذه اللعبة الكونية كما يقول البعض ،هذا مردود ايضا على مسوقيه، لان الامم الحقيقية والثقافات الحقيقية هي وحدها التي تنمو وتتطور ولا تنتهي، اذ ان الثقافات الهشة والطارئة هي فقط من تغادر امكنتها عند هبوب الريح، مثلما يضعنا هذا الواقع الصراعي ازاء حقيقية اعادة انتاج السلطة في مجالاتها المتعددة (الابوية والسياسية والدينية) واعادة قراءة ثقافة المهيمن في اجندتنا العربية، لان المحنة العربية وعطالة الفكر العربي في جزء كبير من حلقاته يعود الى عطالة السلطة العربية والمؤسسة العربية والاكاديمية العربية، ولعل قراءة تاريخ الحروب العربية المعاصرة وهزائمها والطبيعة المعقدة للعلاقات المأزومة بين ملفاتها الواسعة تكشف لنا عن الطابع الاستلابي لهذه السلطات وقصور نظرها للذات والاخر، اذ ان هذه السلطات للاسف لم تزل نمطية وتقليدية وذات مرجعيات استبدادية، تواصل صناعة التجهيل الحضاري الثقافي والمعرفي والسياسي والحقوقي، وان علاقتها بالاخر لم تزل علاقات شوهاء تقوم على اسس فيها الكثير من الخوف والتبعية فضلا عن عدم ايمانها اصلا بالتطور والتحديث ومفاهيم الحراك في النظام المفاهيمي والمؤسساتي وتنمية ثقافة الاصلاح الحقيقية التي تؤكد مبدأ المعاملات والحاجات والمواطنة ونبذ مظاهر الارهاب الثقافي الذي هو اساس انتاج مظاهر الارهاب السياسي ولايديولوجي المسلح الذي تعيشه العديد من مناطقنا العربية..

قـــراءة فـــي خـطـابـات المـثـقـف والـسـيـاسـي

عبد الكريم يحيى الزيباري

> إلى متى سيظلُّ المثقف يدور في فَلَكِ السياسي ينتظر جائزته؟ بالأمس قرأت مقابلة لأحد أصدقائي الشعراء والذي فاز بجائزة الإبداع في الشعر، وهو يهمس في المقابلة أنّه يريد مقابلة بشّار الأسد؟ ربما كان يحلم قبل أنْ يرسلَ مشاركته إلى لجنة مسابقة الإبداع بأنّه إذا فاز، سيحظى بمقابلة الرئيس، أو رئيس الوزراء على الأقل، أو حتى وزير الثقافة، ولكن هذا لم ولن يحدث بالطبع، لأنَّ الرؤساء لا يقرأون، والسياسيي كذلك لا يقرأ، وإذا قرأ فإنّه سوف يختار مقالاً يُسَبّحُ بحمده، وبمنجزاته التاريخية، وبحكمته، وكرمه وشجاعته، ونضاله وغير ذلك من الصفات شبه الألوهية، وحين نشرت مجلة التايم الأمريكية في عددها الصادر بتاريخ ١٧ / ٥ / ١٩٩٩ مقالاً لوالتر إيزاكسون بعنوان (حرب مادلين / Madeleine's War) فانتحى بها الرئيس كلنتون جانباً وقال لها: لا تقلقي لو أنّي قرأتُ كلّ شيء كتبوه في السنة الماضية، لَما نجوتُ) مادلين أولبرايت- السيدة الوزيرة- ترجمة د. محمد توفيق- شركة الحوار الثقافي- ٢٠٠٤- بيروت- ص٥٨٤. وهو يشير إلى محاولة خلعه من منصبه ومحاكمته بسبب فضيحة مونيكا.

على المثقف والسياسي أنْ ينظرا هناك إلى البعيد، أبعدُ من أرنبةِ أنفيهما، وإلا أرْغَمَ اللهُ أنفهُما بعد سنوات، حين تأتي الأجيال اللاحقة وتتهكّم بخطاباتهما الدون كيشوتية، و"سَيَعْلَمُونَ غداً مَنِ الْكَذَّابُ الأشر". في عصر تتسارع فيه الأنظمة والنظريات إلى نهاياتها، وينكشف زيف الخطابات وهي في بداياتها، وتتحد فيه الأفكار مع أضدادها ويتسابق الإنسان مع الزمن، ويتحدى الطبيعة ويخترق الفضاء ويتلاعب بخريطة الجينات الوراثية، ويتلاعب بالألفاظ ويعيد صياغتها ليعطيها معاني أخرى تلائم المبادئ المتغيرة تبعاً لتغير المصالح، بل وتجرأ البعض فظنَّ أنّه يمكن له انطلاقاً من مختبره أن يصنع خلايا حية مبتكرة، أو يخلق نوعاً جديداً من الحياة، فكان عجزهم آيةً على توحيد الله، وأصبحَ العالم الكبير، قريةً صغيرة، لكن وبالرغم من كل هذا التطور، وانتشار دُعاة حقوق الإنسان كالجراد، لم يحدث من قبل أن بلغ العنف مثل هذه الدرجة الهائلة، فاستخدام القوة ولغة التهديد صارت الحل الأمثل لهذا العالم الذي يزداد غلياناً كفوهة بركان، وفي آخر مقابلة له مع جريدة اللوموند الفرنسية والمنشور بتاريخ ٥ شباط ١٩٦٣ أي قبل مقتله بثلاثة أيّام، والذي أعادت نشره جريدة المدى البغدادية في ملحق "ذاكرة عراقية" في عددها ١٧١٨ بتاريخ ٨ شباط ٢٠١٠ ذَكَرَ عبدالكريم قاسم الرئيس العراقي التهديدات التي يتعرَّض لها(والأدهى من ذلك أنني تسلمت قبل بضعة أيام فقط مذكرة تهددني فيها واشنطن بفرض عقوبات ضد العراق إذا تمسكت بمواقفي، ولا أدري كيف يعطون لأنفسهم الحق باستخدام لغة كهذه). يتعجَّب الرئيس من دولة تتدخّل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى، وربما كان من حَقّه فهو رجل عسكريّ، خبرته السياسية تكاد تكون معدومة، ولكني أتعجَّبُ من مثقفين يدافعون أو يتبنون الخطاب السياسي لأحدهم، أكثر من السياسي نفسه، فيصير قيصرياً أكثر من قيصر، ، وخارجياً أكثر من قطريّ بن الفجاءة.

ويبرر البعض من مثقفي الغرب بأنَّ الأسلحة الأكثر دماراً، هي الأكثر الإنسانية، لأنها تؤدي إلى نهاية سريعة للحرب، وفي خضم هذا كلّه تبقى الخطابات(الثقافية أو السياسية) وسيلةَ تهديد من جهة، ومعرفة من جهةٍ أخرى، والمعرفة سلطة تسيطر كقوة، والقوةُ تضعف بدون معرفة تنظمها وتقودها نحو الأهداف المتوخاة، والمعرفة لها معاني، منها المعنى الثقافي، ومنها مقاربة المضمون، أو المسكوت عنه، فلسنوات طويلة حينَ كنتُ أمرُّ بجدار الإعدادية الغربية في منطقة باب الجديد في مدنية الموصل الحدباء كنت أقرأ على جدار الإعدادية شعاراً بخطٍّ جميل(دَمٌ يُراقْ، ومجدٌ يعلو العراق) وكنتُ أتساءل: أليس للمجدِ طريقٌ آخر غير الدَّم؟ وفي المجلات والصحفِ والتلفاز وجدران المعامل والمدارس وفي كلِّ مكان شعارات من هذا النوع، والشعارات هذه ليست على الجدران فقط، بل كانت تُترجم على أرض الواقع أفعالاً تدميرية، فلم تكن هناك إعلانات تجارية أو مناقصات، أو شيء من هذا القبيل، جميع الإعلانات تهاني إلى السيد الرئيس، ومن أغربها في الغلاف الأخير للعدد ٨٧٦ من مجلة الف باء، حيث كالمعتاد صورة ملونة للسيد الرئيس بعنوان(الإدارة الديمقراطية في المنشأة العامة للخياطة: تهنئ الإدارة الديمقراطية والعاملين كافة في المنشأة العامة للخياطة السيد الرئيس.. الخ). ولا يوجد تهاني لغير السيد الرئيس، وترجمةً لأشهر شعار(كل شيء من أجل النصر) نجدُ في مجلة ألف باء العدد ٨٧٦ في ١٩٨٥/٧/١٠ تصريحاً لوزير المالية العراقي هشام حسن توفيق(قد تمّ إبلاغ الوزارات كافة بالتعليمات التي ينبغي عليها اتباعها بشأن إعداد موازناتها وقد وضعت التعليمات وفق الإطار العام للسياسة المالية، القائم على التوجيهات المركزية للحزب والثورة، والتي تؤكّد على توظيف كل الطاقات من أجل النصر/ ص١٠). وبالتأكيد ليس بمقدوري استيعاب فكرة توظيف الطاقات في موازنات الوزارات من أجل النصر، ولكنني أفهم اليوم توظيف موازنات الوزارات وطاقاتها من أجل الفوز بالانتخابات، بدءاً من تعيين عامل الخدمات وصولاً إلى اختيار الوزير ووكلائه المحترمين، وفي عين الصفحة والعدد من مجلة ألف باء، نطالعُ على الجهة اليمنى عنواناً(دور القائد صدَّام حسين في إعداد الشعب عسكريا: مناقشة نظريَّة الشعب المقاتل) رغمَ أنَّ نظرية الشعب المقاتل ليست بالبدعة، فكلُ شعبٍ يتعرَّض للعدوان سيجد نفسه مُجبراً على حملِ السلاح، تيتو في يوغسلافيا، وهوشي منه في فيتنام، ولكن لهم النظرية النسبية ولنا نظرية الشعب المقاتل، وفي نفس العدد كتب المحرر الأدبي لمجلة ألف باء تقريراً تناول فيه آراء أربعة كتاب قصة قصيرة، بدأ بتعليق علي خيون مع صورة ارتدائه الزيَّ العسكري برتبة ضابط وقال(النقد اتخَّذَ هيئة وقورة ورزنة آزاء أدب الحرب)أمَّا القاصة ميسلون هادي فقالت(إنَّ لكل كاتب نقاده الخاصين به، أولئك الذين يقرؤون له القصة قبل نشرها)وربما اليوم هؤلاء النقاد الخاصين يكتبون له القصة، أو يملون عليه اقتراحاتهم، أما القاص حاتم سلمان فقد كان أكثر تماسُّاً مع السياسي حيث قال(أكادُ أكون على يقين من أنَّ العراقي ناقد عظيم، وفيه طاقات كفيلة بخلق أكبر موجة في الأدب وعموم الفن، مما يصعد بي الأشواق لمصادفة هذا الناقد ولو عِبْرَ الشارع) وهذا الخطاب الثقافي هو تابع لجزئية خطيرة من الخطاب السياسي الرائج آنذاك(الشعب العراقي العظيم)أمَّا القاصَّة إلهام عبدالكريم، فقد تجاوزت الثمانينات، في تصريحها، وكأنَّهُ منحولٌ من الفكر المعاصر، فقالت عن أدب الحرب أنَّهُ ارتبطَ(بأسماء كانت مقِلَّة في عطائها الأدبي، كانت متجهة في الأصل إلى مجالات أدبية أخرى لم تحقِّق فيها ما كانت تطمحُ إليه، أو كانت لا تجرؤ على مزاحمة الآخرين في الكتابة الأدبية فوجدت فرصة الكتابة عن الحرب منفذاً لتقديم نفسها على نحو جريء وواثق/ ألف باء العدد ٨٧٦- ص٤٣).

معرض كتاب